

ثانياً: - الفلسفة المعاصرة (الفلسفة الوجودية)

الوجودية فلسفة نظرية ومزاج وطرأ سلوكي. نشأت على يد الفيلسوف الدانمركي (كيركيارد: ١٨١٣م - ١٨٥٥م) الذي نحا فيها منحى نصرانياً، ويمكن القول إن لها جذوراً أبعد لدى بعض الروائيين مثل (فلوبير)، و(دستوفسكي)، والشاعر الألماني الرومانسي (هولدرلين) الذي برز في أشعاره الحديث عن القدر. ولكن الوجودية تبلورت كمذهب في أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانت لها تأثيرات واسعة في الأدب الفرنسي وفي كثير من الأدباء الأوربيين.

تقوم الوجودية على البحث في مسألة الوجود الإنساني وعلاقته بالوجود الخارجي (الكون والمجتمع) وموقفه من هذا الوجود.

وتتلخص مبادئ الوجودية في النقاط التالية:

- ١- الانطلاق من الذات التي هي مركز المبادرة ومقر الوجدان والشعور.
- ٢- الإنسان موجود متكامل بعقله ومشاعره، وجسده وروحه.
- ٣- المعارف والخبرات نسبية دوماً، ولا توجد حدود حاسمة نهائية لها؛ بل تبقى فيها ثغرات، وليس هناك حقيقة مطلقة.
- ٤- تشترك الذات الفردية بالعالم الخارجي اشتباك تفاعل، وكل من هذين الطرفين شرط لوجود الطرف الآخر؛ وهذا هو الواقع.
- ٥- للواقع المعيش، أي الراهن، أهمية مركزية. اليومي هو المهم ولا عبء للماضي لأنه غير موجود، أما المستقبل فيجب أن نوجده، وشعار الوجودي: (أنا الآن وهُنا)، والفرد متواصل مع العالم الخارجي من خلال وجوده وحواسه ومشاعره وجسده.
- ٦- الحرية لديهم هي الوجود الإنساني، ولا إنسانية من دونها، والحرية لدى الوجوديين تعمل ضمن المعايير الفردية لا ضمن المعايير الأخلاقية والسياسية والدينية السائدة.

٧- يتخذ الفرد قراره وموقفه. وهذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لأنه اتجاه في عملية تجديد المستقبل حين تتلاقى القناعات والمواقف في نقطة واحدة.

٨- ترفض الوجودية كلّ الأشكال الجاهزة والموروثة والسائدة لأنها قيود تحد الحرية الفردية، ولذا فهي ترفض الدين. أما الماركسية فلم تتسجم معها انسجاماً كاملاً، وإن كانت تلتقي معها في جوانب الواقعية. لقد أخضعتها كغيرها للنقد واحتفظت بحق الفرد في المخالفة والانتقاء وحرصت على ألاّ تذوب حرّيته في إطار الجماعة.

٩- هنالك وجوديات عديدة، بعدد منظّريها، ولكنها تتفق جميعاً في التركيز على موضوعات أساسية مثل: الحرية، الموقف الإرادي، المسؤولية، الفرد، الإثم، الاغتراب، الضياع، التمزّق، اليأس، السأم، الاستلاب، الخيبة، الرفض، القلق، الموت...

إما أهم أقسام الفلسفة الوجودية ، فهي تنقسم إلى تيارين رئيسيين هما:-

١- الوجودية المُقيّدة (المؤمنة) : ويمثلها (جبريل مارسيل ، كارل ياسبرس ، نيقولا برديانيف)

٢- الوجودية الحرة (الملحدة) : ويمثلها (هايديكر ، سارتر، البيركامو).

ومن المؤكد أن هنالك أوجه التقاء واختلاف بين التيارين داخل الفلسفة الوجودية .

كما تعدّ الوجودية نظرة جديدة للإنسان والعالم ، حيث أنها جاءت كرد فعل ضد الحرب العالمية الثانية ، في أوروبا التي خرجت من حرب طاحنة ومدمرة أكلت الملايين من الشباب وخرّبت العمران ، وبذلك كانت الوجودية نتيجة الدمار والجوع والفقر ، فجاءت كرد فعل على هذا الواقع المأساوي.

إما أوجه التقاء والاتفاق بين التيارين ، فهما تتفقان بالآتي:-

١- الوجود يسبق الماهية ، فما هيّة الكائن هي ما يحقّقه فعلاً عن طريق وجوده.

٢- الوجود الإنساني هو في المقام الأول ، في مقابل الوجود الموضوعي الذي هو وجود الأدوات والإنسان حر يختار وفي اختياره يقرر نقصانه لأنه لا يملك تحقيق الممكنات كلها.

وإما أوجه الاختلاف بين التيارين ،فهي كالآتي :-

١- إن الوجودية المؤمنة ترى أن لهذا الوجود إلهاً يضمن له الخيرية والمعقولية والسعادة ، في حين ترى الوجودية الملحدة أن (لا إله لهذا الوجود ولا معقولية ولا خيرية فيه) وأن هذا الوجود ما هو إلا مأساة لا معنى لها.

٢- تؤكد الوجودية المؤمنة على أن السعادة التي يحصل عليها الإنسان نتيجة تعاطفه وتعاونه مع أخيه الإنسان ، في حين ترى الوجودية الملحدة عكس ذلك أن الوجود هو قيد وما هو إلا مصدر عذاب ومعاناة وإن الإنسان كلما ازداد تعامله واختلاطه بغيره من الناس كلما ازداد عذابه ومعاناته.

٣- ترى الوجودية المؤمنة أن الوجود متجسد وله معنى نشارك في تحقيقه ، في حين ترى الوجودية الملحدة أن هذا الوجود سجن غير مبرر ولا معنى له ويدعو إلى الغثيان.